



Volume 8, Issue 5, May 2021, p. 115-135

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by iThenticate.

Article History:

Received

12/03/2021

Received in revised form

27/03/2021

Available online

28/05/2021

MUHAMMAD MUHAMMAD ABBAS AND HIS ROLE IN THE LIBYAN NATIONAL MOVEMENT 1922 – 1952 AD

Salma Salem Yassin¹

Abstract

Muhammad Abbas is considered one of the pioneers of the Libyan immigrants in Tunisia who has a role in the Libyan national movement, as he participated in the Libyan jihad movement against the Italian occupation before his immigration, and he has joined the troops of the armed resistance against the Italians where he became an officer in the regular army of the Mujahideen (Muslim fighters) forces in Misrata under command of Saadoun Al-Swaihli, and participated in the battles of Saturday, Sabkha, Ahmad's palace, Suwani Al-Awkali, Polytheist, Al Karaiem and others. After the Libyans occupied Misrata after the withdrawal of the Mujahideen from Al Karaiem battle in October 1923 AD, such battle for which the Italians prepared a strong campaign of soldiers and the means of war, leading to the martyrdom of large numbers of Mujahideen, so some of them headed to Sadad then to Sirte and another number of them joined Mujahid Omar Al-Mukhtar, and other troops headed to the south through the desert as Muhammad Ibn Abbas was among them, where he headed to Silas wells south of Sinawin and from there through the boundaries with a number of his comrades to Tunisia at the end of 1924 AD where he stayed there about twenty years, throughout such period he studied at Azzaytuna University as he and his comrade Ahmed Zaram the executive committee of the Tripoli - Barquia communities in Tunisia in 1929 AD which has great role in getting acquainted with the Libyan issue and the horrors of the Italian colonialism in Libya.

¹Researcher, Sirte University, Libya, salmayassen16@gmail.com

The research highlights the personality of Muhammad Ibn Abbas and his role in the Libyan national movement, as it aims to answer the historical questions represented in: who is Muhammad Ibn Abbas? How did he join the regular army and the most important battles he joined to face the Italian colonialism? How did he establish the executive committee of the Tripoli - Barquia communities and his role in it? What are the reasons for his returning back to his homeland and his most important works he performed?

To clarify the subject, the research was divided into the following points:

- First: Muhammad Muhammad Abbas: His birth, upbringing and scientific formation.
- Second: participation of Muhammad Ibn Abbas in the Libyan jihad movement against the Italian colonialism.
- Third: immigration of Muhammad Ibn Abbas to Tunisia and establishment of the executive committee of the Tripoli - Barquia communities in Tunisia.
- Fourth: returning back of Muhammad Ibn Abbas to homeland and his joining to the General National Congress Party.

Keywords: Libyan National Movement, Muhammad Muhammad Abbas, Italian Occupation.

محمد محمد عباس ودوره في الحركة الوطنية الليبية

1922 – 1952م

سالم ياسين²

الملخص

يعد محمد بن عباس عالماً من أعلام المهاجرين الليبيين في تونس الذين كان لهم دور في الحركة الوطنية الليبية، فقد شارك في حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي قبل هجرته، وانضم إلى صفوف المقاومة المسلحة ضد الإيطاليين فأصبح ضابطاً في الجيش النظامي لقوات المجاهدين في مصراتة تحت قيادة سعدون السويحلي، وشارك في معارك يوم السبت والسبخة وقصره أحمد وسواني العوكلي والمشرك والكرام وغيرها.

وبعد تمكن الإيطاليين من احتلال مصراتة إثر انسحاب المجاهدين من معركة الكرايم في أكتوبر 1923م تلك المعركة التي جهز الإيطاليون لها حملة قوية من جنود ووسائل الحرب، أدى إلى استشهاد أعداد كبيرة من المجاهدين مما اضطر الباقين إلى الانسحاب وانقسم المجاهدون فمنهم من اتجه إلى السداد ثم إلى سرت وانضم عدد آخر إلى المجاهد عمر المختار، وقسم آخر اتجه إلى الجنوب عبر الصحراء وكان منهم محمد بن عباس الذي اتجه إلى آبار سيلاس جنوب سيناون

² الباحثة، جامعة سرت، ليبيا، salmayassen16@gmail.com

ومنها عبر الحدود مع عدد من رفاقه إلى تونس في نهاية عام 1924م حيث بقي فيها قرابة العشرين عاماً، درس خلالها في جامع الزيتونة وأسس ورفيقه أحمد زارم اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية في تونس عام 1929م التي كان لها دور كبير في التعريف بالقضية الليبية وفضائع الاستعمار الإيطالي في ليبيا.

يسلط البحث الضوء على شخصية محمد بن عباس ودوره في الحركة الوطنية الليبية ويهدف للإجابة على التساؤلات التاريخية المتمثلة في من هو محمد بن عباس؟ كيف انضم إلى الجيش النظامي وأهم المعارك التي شارك فيها لمواجهة الاستعمار الإيطالي؟ كيف تم تأسيس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية ودوره فيها؟ ما أسباب عودته إلى الوطن وأهم الأعمال التي قام بها؟

ولتوضيح الموضوع تم تقسيم البحث إلى النقاط التالية:

أولاً: محمد محمد عباس: مولده ونشأته وتكوينه العلمي.

ثانياً: مشاركة محمد بن عباس في حركة الجهاد الليبية ضد الاحتلال الإيطالي.

ثالثاً: هجرة محمد بن عباس إلى تونس وتأسيس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية في تونس.

رابعاً: عودة محمد بن عباس إلى الوطن وانضمامه إلى حزب المؤتمر الوطني العام.

الكلمات المفتاحية: الحركة الوطنية الليبية، محمد محمد عباس، الاحتلال الإيطالي.

المقدمة:

أولاً: مولد ونشأة محمد عباس وتكوينه العلمي:

ولد محمد عباس في عام 1320هـ الموافق 1903م في قضاء مصراتة⁽³⁾، وهو محمد بن محمد بن أبي العباس بن محمد بن عبد اللطيف بن أبي العباس بن أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن نصير⁽⁴⁾، وينحدر من قبيلة أولاد سالم بن هيب بن ذباب بن ربيعة بن زعب الأكبر بن جرو بن مالك بن خفاف بن امرؤ القياس بن بھتة بن سليم الذين استقروا في مصراتة سنة 446هـ الموافق 1048م⁽⁵⁾.

نشأ محمد عباس في مصراتة والتحق بالكتاب لحفظ القرآن الكريم، حيث تولت هذه الكتابات مهمة تحفيظ القرآن الكريم بالإضافة إلى علوم التجويد والتفسير، والحديث، وعلم الموارث وغيرها من العلوم الدينية، ودرس في زاوية الزروق علم الفقه والشريعة على أيدي

(3) من عام 1864-1911 تعرف ليبيا بولاية طرابلس الغرب تابعة للدولة العثمانية وقسمت خلالها إلى 5 سناجق وهي: سنجق طرابلس الغرب، سنجق الخمس، سنجق الجبل الغربي، سنجق بنغازي، وبتفرع السناجق إلى قضاة وبعض القضاة تشمل نواح، وكانت مصراتة تعتبر قضاء تابعاً لسنجق الخمس.

(4) مصراتة المدينة المجاهدة، دار ومكتبة الشعب للطباعة والنشر، مصراتة، ص 239.

(5) مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ خالد محمد عباس بتاريخ 29 يوليو 2017م.

مشائخ الزاوية وعند نزول قوات الاحتلال الإيطالي في قصر حمد أرسلته والدته مع خاله إلى زاوية المحجوب لإكمال دراسته فيها(6)، إلا أنه عند وصوله إلى زاوية المحجوب وجد أعداداً كبيرة من الجرحى فقرر الالتحاق بصنفوف المجاهدين، ثم أكمل تعليمه في تونس بعد هجرته إليها في عام 1925م والتحق بالدراسة في جامع الزيتونة الذي يمثل مرحلة متقدمة في التعليم الديني ويعد في المرتبة الثانية من حيث الأهمية التربوية بعد جامع الأزهر في مصر في ذلك الوقت، فقد احتضن جامع الزيتونة العديد من الطلبة الليبيين خريجي الزوايا والكتاتيب الذين هاجروا إلى تونس ضمن أفواج المهاجرين الذين خرجوا من ولاية طرابلس الغرب سواء لطلب العلم أو فراراً من طغيان الاستعمار الإيطالي، فقد كان جد محمد عباس وهو الإمام أبو العباس أحمد المصراطي إماماً وخطيباً بالجامع الأعظم(7). ودرس محمد عباس في جامع الزيتونة من 6-7 سنوات، أتم فيها دراسته الفقهية(8)، وعمل على تأسيس مدرسة قرآنية لتعليم أبناء المسلمين كتاب الله وفتح تلك المدرسة في منطقة (كريب)(9) عند مزارع الحاج (مبارك بن محمد تواتي الدريدي) حيث كان يسكن محمد عباس(10)، واستمر في تعليمه بالمدرسة إلى جانب اشتغاله بالتجارة.

ثانياً: مشاركة محمد عباس في حركة الجهاد الليبية ضد الاحتلال الإيطالي:

في يناير 1922م قرر الوالي الإيطالي على طرابلس الكونت فولبي أن تشن القوات الإيطالية هجوماً مفاجئاً زعماء المجاهدين دون أن يتمكنوا من التصدي له بإعداد حملة سرية تنطلق من مدينة طرابلس باتجاه ميناء قصر أحمد بمصراتة الذي كان يربط بين مواقع المجاهدين داخل الأراضي الليبية والخارج حيث كانت المساعدات الخارجية تصل عن طريقه(11). وأخذت السفن الحربية في قصف المدينة ومواقع المجاهدين، وكان محمد عباس طالباً في زاوية المحجوب وعند وصوله إلى الزاوية قرر التوجه إلى قصر أحمد والالتحاق بالجهاد ضد الاحتلال الإيطالي(12).

فكان هناك جيشان، الجيش النظامي الرسمي يرأسه سعدن السويحلي(13) وجيش المجاهدين، وتوجه محمد عباس إلى خط الحرب وشارك في معركة يوم السبت بقصر أحمد في فبراير 1922م ثم انسحبت قوات المجاهدين من منطقة الميناء إلى منطقة (زاوية الزروق)(14).

وكانت قد حدثت هدنة بين المجاهدين والقوات الإيطالية تعرف (بصلح فندق الشريف) وفي هذه الأثناء طلب سعدون السويحلي ألف شخص من مصراتة كجنود، وتم تجنيد هذا العدد من مصراتة وتم نقلهم إلى التدريب كان من بينهم محمد عباس وتم اختيار من يعرف

(6) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، مقابلة أجراها يوسف الفرجاني مع المجاهد محمد محمد بن العباس بتاريخ 18 يوليو 1978م، ص2.

(7) إبراهيم أحمد أبو القاسم: المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية (1911-1957)، الطبعة الأولى 1992م، تونس، ص89-90.

(8) منطقة الكريب: إحدى مدن تونس تقع في ولاية سليانة في إقليم الشمالي الغربي.

(9) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، مقابلة مع محمد عباس، مصدر سابق، ص9.

(10) مصراتة المدينة المجاهدة، مرجع سابق، ص248.

(11) رفعت عبد العزيز السيد، محمد إسماعيل الطوير: تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي 1911-1931، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 1998م، ص183.

(12) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، مقابلة مع محمد بن عباس، مصدر سابق، ص3.

(13) سعدون السويحلي: ولد عام 1893م بزاوية المحجوب، نفته إيطاليا عام 1915م ثم أطلق سراحه بعد اتفاقية الصلح المبرمة مع الحكومة الوطنية عام 1918م وأصبح رئيساً للجيش الوطني وكتاب المجاهدين، قاد عدة معارك منها معركة ساحل مصراتة، معركة السبت، معركة عين كعام، معركة المشترك.

(14) رفعت عبد العزيز سيد، ومحمد إسماعيل الطوير: مرجع سابق، ص188.

القراءة والكتابة ليصبح أمين بوليك واختير محمد عباس ويوسف مليطان، وعلي الدعيكي ليكونوا أمناء بوليك فقد كان الجيش مقسم إلى أربعة بوليك وأمين البوليك مسئول عن 250 جندي من ناحية الذخيرة والمؤن واللباس والسلاح(15). ثم أرسل محمد عباس وعدد من الجنود من قبل الضباط (علي القين) لحماية مخازن السلاح والأدوية في منطقة عبد الرؤوف جنوبي مصراته، وبعد احتلال زليتن انسحب المجاهدين إلى منطقة عبد الرؤوف، وأمر سعدون بإخلاء مخازن السلاح ونقل ما يمكن نقله من السلاح والعتاد والانسحاب إلى منطقة السكت وذلك لإدراك المجاهدين لمدى خطورة وصول القوات الإيطالية إلى مصراته(16)، وقاموا بإعادة تنظيم صفوفهم لمنع قوات العدو من الخروج إلى جنوب مصراته مركز تجمع المجاهدين، واتجه المجاهدون إلى وادي المشرك وخرجت حملة إيطالية بقيادة الكولونيل روجيني إلى وادي المشرك وكانت تقدر قوتها بحوالي عشرين ألفاً بينما قوات المجاهدين حوالي ألف وأربعمائة جندي منهم عشرون ضابطاً كان محمد عباس أحد هؤلاء الضباط في الجيش النظامي بقيادة سعدون وكانت المعركة في 4 مايو 1923م واستشهد خلالها حوالي 150 شهيداً منهم قائد المعركة سعدون السويجلي، فانسحب المجاهدون إلى منطقة السدادة(17).

واستمر المجاهدون في مواجهة القوات الإيطالية في مصراته تحت قيادة إبراهيم السويجلي وعون سوف وأحمد السويجلي وتمكن المجاهدون من التغلب على القوات الإيطالية في معركة سواني العوكلي ومحاصرتهم لعدة أماكن في مصراته ووصلوا إلى زاوية المحجوب غرب مصراته، وسيدي عبد الرؤوف، وفندق الجمل ومنطقة الكراريم، وذكرت الوثائق الإيطالية أن المجاهدين أظهروا خلال فصل الصيف عام 1923م مقاومة عنيفة وقيادة منظمة تتميز بالكر والفر(18). كما عملوا على منع وصول الإمدادات من طرابلس إلى القوات الإيطالية في مصراته، إلا أن القيادة الإيطالية أرسلت حملة عسكرية بقيادة الكولونيل (ميتزيتي) في 23 أكتوبر 1923م تضم عدة كتائب مسلحة مزودة بالطائرات والمدفعية والرشاشات، وكان محمد عباس ومن معه من المجاهدين يتصدون لهذه القوات بالبنادق والرشاشات(19)، وعمل الطليان على محاصرة المجاهدين، لذلك أمر قائد جيش المجاهدين محمد الفقي جنوده بالانسحاب وكانت الطائرة تطير على مدى منخفض وتضرب بالرشاشات، ويذكر محمد عباس (كانت الطائرة تطير على انخفاض حتى تكاد تصطدم برؤوسنا وكانت تضرب بالرشاشات، ولما تأتي هذه الطائرات نلقي بأنفسنا إلى الأرض واستشهد حوالي مائتين وأسروا الكثير وأحرقوا البعض)(20). وكانت هذه معركة الكرايم خاتمة المعارك الكبيرة في مصراته وأصيب فيها المجاهدين بخسائر كبيرة بسبب استخدام القوات الإيطالية لسلاح الطيران على نطاق واسع مما أدى إلى حسم المعركة لصالح القوات الإيطالية(21).

(15) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، مقابلة مع محمد عباس، مصدر سابق، ص3.

(16) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، مقابلة مع محمد عباس، مصدر سابق، ص3.

(17) رفعت عبد العزيز سيد، محمد إمام الطوير: مرجع سابق، ص207، علي مصطفى المصراحي: سعدون البطل الشهيد، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ص23، 267.

(18) رفعت عبد العزيز السيد، محمد إمام الطوير: مرجع سابق، ص210-211.

(19) معارك الجهاد التي وقعت في مصراته زمن الحروب الإيطالية، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ص97، ردولفو جراتزياني: نحو فزان، دار الفرجاني، طرابلس، ص190.

(20) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، مقابلة مع محمد عباس، مصدر سابق، ص6.

(21) ردولفو جراتزياني: المرجع السابق، ص166-167.

انسحب محمد عباس ومن معه من المجاهدين إلى تاورغاء ثم إلى قرارة مريم وبقوا فيها فترة من الزمن ثم اتجه إلى الجنوب متوجهاً إلى تونس عن طريق الحمادة الحمراء سيراً على الأقدام في الصحراء الليبية فقد هاجرت أعداد كبيرة من الليبيين بعد زحف القوات الإيطالية داخل ليبيا وتوجه الكثير من الأهالي إلى تونس ومصر وغيرها من البلدان العربية(22).

ثالثاً: هجرة محمد عباس إلى تونس وتأسيس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية في تونس:

هاجر محمد عباس إلى تونس في نهاية عام 1924م، وقضى ثلاثة أشهر يمشي خلال الحمادة الحمراء(23)، حتى وصل إلى آبار سيلاس جنوب سيناوين ولحق بهم مجموعة من الإيطاليين هناك إلا أن محمد عباس ورفاقه استطاعوا الهرب وواصلوا سيرهم إلى الحدود التونسية ووجدوا دورية فرنسية وكان الطليان قد لحقوا بهم وطلبوا من الضابط الفرنسي تسليمهم إلا أنه رفض وأخبرهم بأنهم تحت الحماية الفرنسية كأهالي تونس، ودخل محمد عباس ورفاقه إلى تونس(24)، واستقر في تونس والتحق بالدراسة في جامع الزيتونة حتى عام 1931م واستقر بمنطقة باب المنارة ثم انتقل إلى منطقة كريب شمالي غربي تونس وافتتح مدرسة لتعليم القرآن(25)، وقد هاجر الكثير من الطرابلسيين إلى تونس لقربها من الحدود الغربية لطرابلس واستقروا بها يدرسون العلم في دورها، ويحاولون التجارة وسائر الأعمال التي استطاع الطرابلسيون القيام بها، وصار لهؤلاء المهاجرين جالية كبيرة في تونس، عرف عنها الوطنية والرغبة في مقاومة الاستعمار وقام الكثير من المهاجرين بنشر المقالات في الصحف التونسية وتنوير الأذهان عن القضية الوطنية، وتركزت مساهمات الكتاب والمثقفين الليبيين الذين فتحت لهم الصحافة التونسية أبوابها على طرح قضية الاستعمار الإيطالي في ليبيا، وكشف الظروف المأساوية التي يعيشها الشعب الليبي الذي سلبت أملاكه وأجبر على الهجرة خارج بلاده(26).

في 18 أكتوبر 1929م نشرت جريدة الصواب نداء للزعيم (بشير السعداوي)(27) للمهاجرين الليبيين في تونس ومختلف أقطار المغرب العربي يذكرهم فيها بواجباتهم الوطنية ويستنهض الهمم طالباً إليهم التكتل وتنظيم الصفوف وتوحيد الجهود وتكوين الجمعيات للعمل بمختلف الطرق والوسائل الممكنة للدفاع عن بلادهم(28)، اطلع محمد عباس على ذلك النداء وأرسل خطاباً إلى بشير السعداوي في دمشق شكره فيه على عمله وابعاه فيه على الكفاح والنضال حتى النصر على العنوان المنشور في الجريدة(29)، وكان محمد عباس لا يزال يدرس في جامع الزيتونة، وأجاب السعداوي على خطاب محمد عباس وأشار إليه بأنه متصل بأحد المهاجرين في

(22) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، مقابلة مع محمد عباس، مصدر سابق، ص6.

(23) مصراتة المدينة المجاهدة، مرجع سابق، ص239.

(24) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، مقابلة مع محمد عباس، مصدر سابق، ص8.

(25) محمد فؤاد شكري: ميلاد دولة ليبيا الحديثة، الجزء الأول (1945-1947)، المجلد الأول، القاهرة، 1957م، ص842.

(26) إبراهيم أحمد أبو القاسم: مرجع سابق، ص77.

(27) بشير السعداوي: ولد في عام 1884م بمدينة الخمس، تدرج في عدة وظائف في متصرفية الخمس، شارك السعداوي في قيادة حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي ثم هاجر إلى تركيا عام 1912م، عاد إلى طرابلس بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى وشارك في الحركة السياسية بليبيا في عام 1922م، حيث هاجر إلى مصر ومنها إلى الشام وأسس جمعية الدفاع الطرابلسية البرقاوية في الشام، وعمل على إثارة اهتمام العرب والمسلمين بالقضية الليبية.

(28) جريدة الصواب: عدد 596، بتاريخ 18 أكتوبر 1929م (كتاب مفتوح إلى عموم الجالية الطرابلسية بالقطر التونسي)، ص3، ملحق رقم (1).

(29) رسالة محمد عباس إلى أحمد زارم تحمل العديد من الموضوعات حول كفاحهم السياسي في تونس، منشورة في كتاب مذكرات أحمد زارم، ص330.

تونس وهو (أحمد زارم الرحيبي)(30)، وطلب منه التعرف عليه وأن يعملوا معاً على تأسيس جمعية توحد صفوفهم، وتم اللقاء بين محمد عباس وأحمد زارم بمساعدة الشيخ محمد بن عمار الرحيبي من طلبة جامعة الزيتونة، وتعاهدا على العمل في سبيل الوطن وقاموا بالاتصال بالعديد من أفراد الجالية الطرابلسية في تونس(31)، وبعد عدة اجتماعات دارت بين كل من (محمد عباس، أحمد زارم، محمد عمار الرحيبي، محمود علي الزنتاني) تم تشكيل اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بتونس، واتفق المجتمعون على هذه التسمية لكي تكون مرتبطة باللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية في دمشق التي يرأسها بشير السعداوي(32)، واعتمدت اللجنة الميثاق الوطني للجنة التنفيذية في دمشق الذي نشر ضمن النداء الموجه من بشير السعداوي في جريدة الصواب جاء فيه: "وغني عن البيان أن الجدال اليوم أصبح لا يقوم بالسيف وحده بل لابد له من أقلام تعززه وآراء تؤيده ولذلك فإن اللجنة التنفيذية منذ تألفت أخذت على عاتقها الدفاع عن حقوق الأمة الطرابلسية البرقاوية والمطالبة بتحقيق الميثاق الوطني المتضمن حقوقنا".

ومن مواد الميثاق:

1. تأليف حكومة وطنية ذات سيادة قومية.
2. دعوة جمعية تأسيسية لسن دستور للبلاد.
3. انتخاب الأمة مجلساً نيابياً حائزاً على الصلاحية التي يخولها الدستور.
4. تحسين العلاقات والمصالح بين الأمة الطرابلسية البرقاوية والدولة الإيطالية بمعاودة انعقادها الطرفان ويصدقها المجلس النيابي(33).

بدأت اللجنة في عملها وأخذت تنشر في الجرائد التونسية كل ما يتعلق بتصرفات الإيطاليين في ليبيا وكشف الظروف المأساوية التي يعيشها الشعب الليبي تحت وطأة ذلك المستعمر، ويشير محمد عباس إلى المساعدة التي وجدها الكتاب الليبيون من قبل أصحاب الجرائد التونسية والمصرية والسورية، ما مكنهم من نشر مقالاتهم السياسية(34).
نشر محمد عباس مقالاته السياسية ضد الاستعمار الإيطالي تحت أسماء مستعارة نظراً للظروف الصعبة التي كان يعيشها المهاجرين الليبيون وقوة النفوذ الإيطالي المتغلغل في البلاد التونسية والمصالح المشتركة بين إيطاليا وفرنسا في ذلك الوقت جعلت العديد من الكتاب يختفون وراء أسماء مستعارة وكان محمد عباس ينشر مقالاته تحت اسم (مهاجر طرابلسي) كان منها مقال تحت عنوان قطرة من بحر أفعال الطليان، أوضح فيه أفعال الإيطاليين في بلده ويستنهض فيه همم إخوانه من المهاجرين الليبيين وعرض فيه شرحاً وافياً عن معاناة الليبيين خاصة ما عاصره أثناء تواجده وجهاد في منطقة مصراتة(35).

(30) أحمد زارم الرحيبي: ولد في عام 1906م في الرحيبات، درس القرآن وعلوم الدين في الكتاتيب والزواوية في بلدة الرحيبات، هاجر إلى تونس في عام 1919م بعد احتلال القوات الإيطالية للجبل الغربي، وبدأ بعمله السياسي في عام 1926م بالتشجيع بأعمال إيطاليا وجرائمها في ليبيا وذلك بالكتابة في الصحف والمجلات التونسية والمصرية والجزائرية. وفي عام 1929م اتصل ببشير السعداوي وفتح هو محمد عباس فرع لجمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي في تونس.

(31) أحمد زارم: مذكرات، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1979م، ص123.

(32) المصدر نفسه، ص128.

(33) جريدة الصواب: عدد 596، بتاريخ 18 أكتوبر 1929م (كتاب مفتوح إلى عموم الجالية الطرابلسية بالقطر التونسي)، ص2.

(34) محمد صالح الجابري: يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية (1912-1932)، الجزء الثاني، الدار العربية للكتاب، ص639.

(35) جريدة لسان الشعب: تونس، 7 يناير 1931، (قطرة من بحر من أفعال الطليان).

عملت اللجنة على استقطاب العديد من العناصر الوطنية الليبية في تونس للدخول في عضويتها، وقام أعضاء اللجنة بتوزيع المناشير على أفراد الجالية الليبية يدعوهم فيها للتمسك بمواقفهم النضالية وعدم التأثر بالدعاية الفاشستية (36)، وتذكيرهم بماضيهم المجيد وبطولاتهم الخالدة ومواجهتهم للمستعمر الإيطالي، وعدم الركون والاستسلام ووجوب مواصلة الكفاح، كما تعاونوا مع قيادات الحزب الحر الدستوري التونسي ودعم المواقف النضالية للشعب التونسي ضد سياسة فرنسا، فقد أرسل بشير السعداوي رسالة لمحمد عباس يدعوها فيها إلى التعاون مع السيد محيي الدين القليبي من زعماء الحزب الحر الدستوري في يناير عام 1931م إلا أن السلطات الفرنسية كانت قد اطّلت على تلك الرسالة وقام رجال الأمن باستدعاء محمد عباس للتحقيق معه حول علاقته بالحزب الحر (37).

في 17 سبتمبر 1931م وصل خبر استشهاد عمر المختار إلى أعضاء اللجنة في تونس واجتمعوا في منزل محمد عباس وقرر الحاضرون في 20 سبتمبر القيام بطبع مئات الصور للمجاهد عمر المختار وتوزيعها على الصحف والأحزاب والشخصيات العلمية والسياسية في المغرب العربي، وكتابة مذكرة شاملة عن حركة الجهاد الليبي بصفة عامة وجهاد عمر المختار بصفة خاصة (38).

في 10 أكتوبر 1931م أقامت اللجنة صلاة الغائب على روح الشهيد عمر المختار حضرها عدد كبير من رجال الحركة الوطنية التونسية وعدد كبير من المهاجرين الليبيين، كما أصدرت منشوراً عاماً إلى كافة المهاجرين الليبيين تستنهض فيه الهمم وتحثهم على التمسك بمواقفهم النضالية رغم العثرات (39).

وما لهذا الحدث من أثر في نفوس الوطنيين العرب والتونسيين خاصة أقام الحزب الحر الدستوري التونسي حفلة تأبين في 20 أكتوبر 1931 حضره أعيان التونسيين والطرابلسيين ورجال الصحافة وألقيت فيه الخطب وألقى محمد عباس خطبة في ذلك الحفل تناولت سيرة المجاهد عمر المختار (40)، وسعت اللجنة لمراسلة الصحف والمجلات المحلية والأحزاب والهيئات السياسية والشخصيات النضالية في منطقة المغرب العربي وبعض دول أوروبا، ضمنت تلك المراسلات بطولات وتضحيات الشعب الليبي في سبيل الحرية وطرد الاستعمار الإيطالي من البلاد، وسرد واف لبطولات وجهاد الشهيد عمر المختار، فقامت الصحف التونسية مباشرة بنشر المقالات الخاصة التي تتحدث عن المجازر الوحشية التي ارتكبتها الإيطاليون في ليبيا ومقاومة الليبيين للاحتلال الإيطالي البغيض (41).

وقام محمد عباس بإرسال رسالة إلى بشير السعداوي في 16 نوفمبر 1931م يطلعه فيها على أهم أعمال اللجنة في تونس ومما جاء فيها (سيدي): قد قمنا بما يحتمه علينا الدين والوطن من جهة بطلنا العظيم الأمير عمر المختار رحمه الله، وذلك أننا لما تحققنا وفاة هذا البطل قمنا بطبع أوراق كثيرة باسم فرع اللجنة، تحمل صور الشهيد، وفي 10 أكتوبر 1931م أقمنا صلاة الغائب على روح فقيدنا، وقد أخذ هذا الاجتماع رنة عظيمة، واعتباراً كبيراً في نفوس إخواننا الطرابلسيين وأكثر السادة التونسيين، وقد حضره أغلب أشرفهم كأهل الصحف والمحامين وغيرهم... وفي 20 أكتوبر 1931م أقام الحزب الحر الدستوري التونسي حفل تأبين حضره جمع غفير من

(36) إبراهيم أحمد أبو القاسم: مرجع سابق، ص 109.

(37) أحمد زارم: مذكرات، مصدر سابق، ص 134.

(38) أحمد زارم: ذكريات من الماضي القريب (حتى لا يضيع التاريخ)، دار الحرية للطباعة، 1982م، ص 34.

(39) إرويعي محمد قناوي: الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1911-1945 (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة قارونس، بنغازي، 1993م)، ص 90.

(40) جريدة لسان الشعب: تونس، عدد 458، 21 أكتوبر 1931م (تأبين الشهيد عمر المختار)، ص 3.

(41) إرويعي محمد قناوي: المرجع السابق، ص 91.

الناس وألقيت فيه الخطب، وقد طلب الخطباء من الحاضرين طلباً جازماً أن يقاطعوا كل شيء مصدره إيطاليا ولاسيما مدير الحزب السيد محيي الدين القلبي الذي شدد فيه على ذلك الطلب(42).

كما شاركت اللجنة في الحفل الذي أقامه الشباب المسلمون في تونس بمقر النادي المركزي للحزب الحر الدستوري التونسي، وألقى محمد عباس خطاباً تضمن صورة مصغرة لما تعانیه ليبيا من ويلات الاستعمار الفاشستي(43).

كانت اللجنة على اتصال وثيق باللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية في دمشق وحفاظاً على الارتباط الدائم بينهم والتكامل وانسجام العمل لصالح القضية الوطنية قام أعضاء اللجنة بتغيير اسمها على جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة أسوة باسم الجمعية في دمشق التي تعرضت للمكائد الإيطالية في محاولة للقضاء عليها(44). وبعد إبدال اسم اللجنة استمرت في تحقيق أهدافها الوطنية وقامت بتوزيع عدد كبير من كتاب الفطائع السود الحمر الذي أعدته جمعية الدفاع في دمشق على عدد كبير من علماء الدين الإسلامي وعدد من السياسيين والمتقنين في المغرب العربي وأشادت الصحف والمجلات التونسية بهذا الكتاب وأخذت تعرف به لدى قرائها(45).

كان لنشاطات الجمعية الإعلامية أثر قوي في خلق جو من الكراهية للمستعمرين الإيطاليين في تونس وغيرها من بلدان المغرب العربي، واشتهرت لدى الأوساط الشعبية فكان ذلك دافعاً مباشراً لانضمام مجموعة جديدة من المهاجرين الليبيين إليها في عام 1934م كان منهم محمد شكري كويدر، محمد غالب الكيب، وعمر مالك الغدامسي(46). وازدياد أعضاء الجمعية توسعت دائرة عملها ورأى أعضاؤها ضرورة إعادة بناء هيكلها من جديد فقرروا اختيار محمد شكري كويدر رئيساً لها، وتم تشكيل ثلاث هيئات، هيئة إدارية تتألف من الرئيس محمد شكري كويدر، والأعضاء محمد عباس ومحمد عمار الرحيبي، محمود الزنتاني، وأحمد زارم، وهيئة مالية، وهيئة تتكلف ببث الدعوة وتأسيس المراكز في الجهات(47).

استمر محمد عباس ورفاقه في النشر والدعاية للقضية الوطنية وإذاعة فطائع الطليان وبث الدعوة ضدهم وإهاجة الرأي العام التونسي عليهم، وكان موقفهم من قانون التجنيد الإجباري الذي أصدرته السلطات الإيطالية أثار الرأي العام العربي والعالمي ضد إيطاليا وسياستها، فقامت الصحافة العربية والإسلامية بحملة ضد إيطاليا، ما جعلها في موقف خطر لذلك عمدت إلى نشر دعاية واسعة بين المهاجرين الليبيين في مختلف الأقطار العربية تحثهم إلى العودة إلى الوطن بدعوى أن البلد آمن وينعم بالراحة والرفاهية ونشرت المقالات في الصحف والمجلات(48)، منها المجلات المصرية فقد نشرت مجلة اللطائف أن جميع ما أشيع عن الطليان مع ارتكاب أنواع الفطائع بطرابلس الغرب لا صحة له، ونفت الأنباء المصرية الشرقية نبأ لجوء العائلات الليبية إلى التونسية، فرد محمد عباس على ما جاء في مجلة

(42) رسالة محمد عباس إلى بشير السعداوي في دمشق بتاريخ 16 نوفمبر 1931م، منشورة ضمن كتاب ميلاد دولة ليبيا الحديثة لمحمد فؤاد شكري، ص835-836.

(43) إرويعي محمد قناوي: مرجع سابق، ص98.

(44) أحمد زارم: مذكرات، مصدر سابق، ص145.

(45) مجلة العالم المصور: تونس، 1 يوليو 1932م، (ثمرات المطابع، الفطائع السود الحمر)، نقلاً عن إرويعي محمد قناوي: المرجع السابق، ص98.

(46) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف أحمد زارم رقم (62) وثيقة رقم (11) أسماء رجال الحركة الوطنية الليبية في المغرب العربي.

(47) رسالة أحمد زارم إلى بشير السعداوي في دمشق تحمل بياناً وافياً عن نظام الجمعية وأعضائها ونشاطات التي تقوم بها، كذلك رسالة محمد عباس إلى بشير السعداوي تحمل العديد من الأنباء عن الجمعية، منشورة ضمن كتاب محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ص836، 847.

(48) إرويعي محمد قناوي: بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية 1884-1952م، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2011م، ص93.

للطائف بمقالة نشرها في جريدة الوزير التونسية أخذت أربعة أعمدة تحمل الأدلة وبراهين على أفعال الإيطاليين الشنعاء في طرابلس وتبين للناس ما فعله الطليان خلال 21 عاماً(49).

عندما لاحت نذر الحرب العالمية الثانية في نهاية عام 1939م كثف المهاجرون الليبيون من اجتماعاتهم وتشاوروا في كيفية العمل على تحرير بلادهم وتحويل أعمالهم من عمل وطني سياسي إلى ثورة مسلحة يقودها رجال تعينهم الجمعية، وكيفية تعبئة الطرابلسيين وأخذ مكائهم في الواجهة استعداداً للإغارة على عدوهم، فاقترح محمد عباس على أعضاء جمعية الدفاع في تونس بإرسال مذكرة للمقيم العام الفرنسي بتونس للوقوف بجانبهم ودعمهم خاصة بعد تدهور العلاقات السياسية بين إيطاليا وفرنسا، وتم إرسال مذكرة بينا فيها أعمال الحركة الوطنية الليبية وطلب منه السماح للمهاجرين الليبيين في تونس بعقد اجتماع عام لأعضاء الجمعية(50)، كما قامت الجمعية بإصدار إعلان عبر شركة الشرق العربي للأخبار وهو (علمت شركة الشرق العربي للأخبار من مصادر أكيدة أن المهاجرين الطرابلسيين يوالون اجتماعاتهم واتصالاتهم استعداداً لعقد مؤتمر في القريب العاجل لتحديد موقفهم ورسم خططهم على ضوء الظروف الراهنة)(51).

استمرت الاتصالات بين أعضاء الجمعية والسلطات الفرنسية، فكان للمذكرة التي بعث بها محمد عباس أثر حسن فقد ارتاحت فرنسا لموقف المهاجرين وأبدت استعدادها لمساندتهم فطلبت السلطات الفرنسية من سكرتير الجمعية أحمد زارم أن يقدم لها صورة من قانون الجمعية، فقدمه مرفقاً بمذكرة توضح أهداف الليبيين تجاه تعاملهم مع الفرنسيين، وحملت تلك المذكرة عدة مطالب هي:

- 1) استقلال ليبيا بحدودها الطبيعية من مصر شرقاً إلى حدود تونس غرباً.
 - 2) عدم إدخال الشباب الليبي في الجيش الفرنسي.
 - 3) عدم اختلاط محاربي الثورة بالجيش الفرنسي في حالة الزحف.
 - 4) جعل قيام الثورة في عهدة ليبيا تعينهم الجمعية لأنهم أعرف ببلادهم.
 - 5) تزويد الثورة بما تطلبه متطلبات الحرب وكل ما يطلب من الثورة أو يعطى لها يكون عن طريق الجمعية.
 - 6) عدم معاملة الليبيين من طرف الحلفاء أينما كانوا، كما يعامل رعايا الطليان في حالة إعلان إيطاليا الحرب على الحلفاء.
 - 7) العناية الكاملة بعائلات المتحقيين بالثورة ورعايتهم والاهتمام بهم.
 - 8) تبذل الدولة الفرنسية مع حلفائها وغيرهم جميع جهودها ومقدرتها الدبلوماسية في جميع المؤتمرات والاجتماعات والمقابلات إبان الحرب وبعدها لتحقيق ما تضمنته هذه المذكرة وإن هذا كله نعلقه على شرف فرنسا العسكري والسياسي(52).
- نتيجة للمذكرة التي قدمها محمد عباس وجهود أعضاء الجمعية استجابت السلطات الفرنسية لمطالب الجمعية ووافقت على منح كل من أحمد زارم ومحمد عرقيب رخصة جولان داخل تونس للاتصال برفاقهم في مختلف المناطق والمدن التونسية وخاصة المناطق المتواجد بها الطرابلسية لتشجيعهم للثبات ضد الدعاية الإيطالية الموجهة ضدهم، ولتحثهم على المشاركة في الثورة المسلحة لتحرير بلادهم(53)،

(49) رسالة محمد عباس إلى بشير السعداوي يتحدث عن نشاط الجمعية مصحوبة بعددين من مجلة الوزير التونسية، منشورة ضمن كتاب محمد فؤاد شكري، ص 842.

(50) أحمد زارم: مذكرات، مصدر سابق، ص 179.

(51) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف أحمد زارم رقم (62)، وثيقة رقم (10)، رسالة أحمد زارم إلى محمد عباس بتاريخ 22 أبريل 1939م.

(52) أحمد زارم: مذكرات، مصدر سابق، ص 158.

(53) الأرشيف الوطني التونسي، سلسلة A، محفظة رقم (280) ملف رقم (1) تقرير من مدير الأمن إلى المقيم العام الفرنسي.

وإحصاء القادرين منهم على الانخراط في الجندية وحمل السلاح بالإضافة إلى اختيار عناصر من بينهم تكون حلقة وصل بينهم وبين الجمعية لرعاية مصالحهم وتقديم الخدمات في الظروف الاستثنائية، يعقبها اجتماع مؤتمر عام للجمعية. وبعد انتهاء الجولة عاد أحمد زارم إلى تونس وأرسل إلى محمد عباس طلب منه الحضور إلى تونس للقيام بالتحضيرات اللازمة لعقد مؤتمر (54). وبعد حضور محمد عباس بدأت الاجتماعات التمهيديّة بين أعضاء الجمعية المتواجدين في العاصمة، وكتب رسائل الدعوة للطرابلسيين في مختلف أنحاء تونس، ووضع جدول عمل المؤتمر:

- (1) قراءة تقرير يتضمن تطورات الجمعية وأعمالها.
- (2) النظر في هيئة الجمعية لإقرارها أو تعديلها أو تجديدها كلياً.
- (3) اختيار أمين للشئون المالية للجمعية.
- (4) النظر في الخطوات التي ينبغي اتخاذها بالنسبة للمستقبل الغامض.

وتم تحديد موعد انعقاد المؤتمرات في 17 يوليو 1939م في منطقة نّج الصباغين بتونس على أن يدوم المؤتمر ثلاثة أيام متتالية، واجتمع المؤتمر في اليوم الأول تم تقديم أعضاء الجمعية للحضور واستعرض أهم أعمال الجمعية منذ تأسيسها وإنجازاتها على الصعيد المحلي والخارجي.

وفي اليوم الثاني تم انتخاب محمد عباس أميناً للشئون المالية، وفي اليوم الثالث طرح موضوع إعادة النظر في هيئة الجمعية من حيث التعديل أو التجديد أو الإبقاء عليها كما هي، وبعد نقاشات طويلة اتفق الجميع على رأي الشيخ محمد بن حسن المشاي حيث قال: "إن الناس الذين أسسوها وسيروها كامل هذه المدة الطويلة ووصلوا بها إلى هذا المستوى من تلقاء أنفسهم، وبدافع من شعورهم فأحيوا بها في نفوسنا ماضياً كدنا أن ننسأه، وثأراً طالما انتظرنا فهؤلاء الرجال في نظري أولى من غيرهم، وأجدر من سوهم بمواصله المسيرة التي ابتدأوها ونحن معهم ورهن إشارتهم فيما يختص بمصلحة وطننا، أما إذا نحن أبدالناهم بآخرين من الذين لم يفكروا في هذا الواجب إلا عندما دعوا إليه وجدوا كل شيء جاهزاً فنكون حينئذ من الغالطين، بل من الخاسرين بارتكابنا تغيير لا مبرر له، وقد يؤدي ذلك بحركتنا هذه إلى الفشل، وقد يستغل ذلك الغير، لهذا فإننا نحن ومن على رأينا لا نريد بهم بديلاً، فليواصلوا عملهم، والله معهم ونحن من ورائهم وإذا أزفت الساعة فنحن أمامهم، ومن الله الإعانة والتوفيق" (55).

وبهذا بقت الهيئة كما هي، إلا أن محمد شكري كويدر قدم استقالته من رئاسة الجمعية وأحدث ذلك ارتباكاً وجدلاً كبيراً بين المجتمعين، وانتهت أعمال الاجتماع وافترق المؤتمر على أن يتم الاجتماع مجدداً في وقت قريب، في أواخر شهر يوليو 1939م اجتمع معظم الزعماء المهاجرين لمدة يومين ناقشوا فيه أمر اختيار رئيس للجمعية (56)، كذلك إمكانية استبدال اسم الجمعية وكان ذلك رغبة السلطات الفرنسية فقد أعزت إلى مندوبها السيد محمد اسكندر أن يقترح على هيئة الجمعية إبدال اسمها في اجتماع الجمعية وأوضح مندوب السلطات الفرنسية أهمية تغيير اسم الجمعية وذلك لصالح المهاجرين تحسباً لأي تغيرات في الظروف الدولية واعتبارها جمعية خيرية لا علاقة لها بالحرب والأوضاع الراهنة (57).

(54) رسالة أحمد زارم إلى محمد عباس، منشورة ضمن مذكرات أحمد زارم، ص200.

(55) أحمد زارم: حتى لا يضيع التاريخ، مصدر سابق، ص55-56.

(56) أحمد زارم: مذكرات، مصدر سابق، ص204-210.

(57) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، مقابلة تحريرية أجراها سعيد البوجدي مع أحمد زارم، بتاريخ 12 أبريل 1978م، ص6-7.

وذكر محمد عباس سبب هذا التغيير قائلاً: "قال لنا الفرنسيون لا نرضى بكم جمعية دفاع لأنها جمعية سياسية وطلبوا منا تغيير الاسم فغيرناها إلى جمعية التوادد والتعاقد بين المهاجرين المسلمين وهي تؤدي نفس الغرض اللهم إلا تغيير الاسم فقط" (58). وبعد نقاش ومباحثات حول أمر استبدال اسم الجمعية وافق الجميع على التبدل من جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة إلى جمعية التوادد والتعاقد بين المهاجرين المسلمين بتونس، وتم انتخاب السيد محمد أحمد عريقيب رئيساً لها (59). وتم إصدار بطاقات اشتراك سنوية لأفراد الجالية الطرابلسية في تونس، وكان من لا يحمل هذه البطاقة وقت الحرب يتم القبض عليه من قبل الفرنسيين ويضعونه في السجن لأنهم يعتبرونه من أتباع إيطاليا (60).

استمر أعضاء الجمعية في اجتماعاتهم استعداداً للمستقبل نظراً لتدهور الوضع الدولي واحتمال دخول إيطاليا الحرب وبالفعل في شهر يونيو 1940م أعلنت إيطاليا دخولها الحرب إلى جانب الحلفاء، ودعت السلطات الفرنسية في تونس سكرتير الجمعية أحمد زارم وكلفته بالالتحاق بقيادة الحلفاء في الجزائر وعرض أحمد زارم ما طلبته منه السلطات الفرنسية على أعضاء الجمعية، ودار نقاش حول هذا الأمر وكان رأي محمد عباس يجب أن ترفض، ما لنا والقيادة فنحن اتجاهنا إلى بلادنا لبدء الثورة، وإن هذا السفر لكأنه أمر مبيت سيؤدي إلى تشتيتنا الذي ينتج عنه ضياع مصلحتنا الوطنية لأن اتصالتنا ببعضنا والتشاور في خططنا وما يطرأ من الأمور يصبح متعذراً، إلا أن معظم المجتمعين أجمعوا على أن الظروف دقيقة لا تقبل المعارضة وعليه يجب التنفيذ (61)، وتم تكليف محمد عباس للقيام بمهام (أمين سر الجمعية).

أخذت الجمعية توالي استعداداتها ودارت اتصالات بين قادة الجمعية وبقية المهاجرين الليبيين بتونس والسلطات الفرنسية للقيام بعمل عسكري ضد القوات الإيطالية، وعمل فريق من المهاجرين على تكوين نواة عسكرية ليبية مسلحة وجمعوا عدداً كبيراً من الليبيين وهياًوهم لحمل السلاح بدعم من فرنسا بلغ عددهم حوالي أربعة آلاف رجل تجمعوا في مكان قريب من منطقة قفصة بتونس استعداداً لاستلام الأسلحة والزحف على حدود بلادهم (62).

وقامت السلطات الفرنسية بتوزيع الأسلحة على المقاتلين إلا أنه سرعان ما قامت السلطات باسترجاع ما وزعته من أسلحة وذلك بسبب انهزام فرنسا في الحرب، وعقدها هدنة بين فرنسا وألمانيا التي تم توقيعها في يوم 22 يونيو وبين فرنسا وإيطاليا في يوم 24 يونيو 1940م، ما أدى إلى إحباط وفشل الثورة التي عزم وتجهز لها المهاجرون الليبيون في تونس (63).

رغم فشل الثورة إلا أن زعماء الجمعية لم يأسوا ودارت اتصالات ولقاءات بينهم واجتمع (محمد عباس وأحمد زارم ومحمود العياد وسليمان حسين المقصبي ومحمد خليفة بن عامر الورشفاني) وتباحثوا في أمر المهاجرين.

ثم اجتمع (محمد عباس وأحمد زارم ومحمد عريقيب رئيس الجمعية)، وطلب محمد عباس من رئيس الجمعية الاتصال بالضابط الإنجليزي الموجود بالكاف نيابة عن قيادة الحلفاء (64). وكذلك الاتصال بالقنصل الأمريكي بقسنطينة بالجزائر ويعرض مسألة رغبة المهاجرين

(58) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، مقابلة مع محمد عباس، مصدر سابق، ص 9.

(59) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف اللجان والأحزاب رقم (36)، وثيقة رقم (33) (نص قانون تأسيس جمعية التوادد والتعاقد بين المهاجرين المسلمين بتونس).

(60) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، مقابلة مع محمد عباس، مصدر سابق، ص 9.

(61) أحمد زارم: مذكرات، مصدر سابق، ص 215-216.

(62) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، مقابلة مع محمد بن عبد الحفيظ الصديقية (حول جهاد الليبيين في تونس إبان الحرب العالمية الثانية) بتاريخ 2 يوليو 1978.

(63) أحمد زارم: حتى لا يضيع التاريخ، مصدر سابق، ص 72-73.

الليبيين بتونس في القتال إلى جانب قوات الحلفاء، إلا أن القنصل الأمريكي اعتذر عن قبول ذلك الطلب، ونصح رئيس الجمعية (محمد عريقيب) وبقية المهاجرين بأن يعبروا عن تلك الرغبة إلى رئاسة الأركان بقيادة العميد جون بالجزائر(65).

قرر محمد عباس وأحمد زارم ومحمد خليفة إرسال تقرير إلى قيادة الحلفاء بالجزائر يبرز موقف المهاجرين الليبيين من الحرب بين الحلفاء وأعدائهم من الألمان والإيطاليين وأبرز ما جاء في ذلك التقرير هو:

- استعداد المهاجرين للوقوف إلى جانب الحلفاء والقيام بأي عمل عسكري ضد العدو المشترك.
 - تأكيدهم على أن ما يقدمونه للحلفاء من مجهود حربي لا ينتظرون من ورائه إلا حرية بلادهم واستقلالها عند نهاية الحرب.
- تم تسليم ذلك التقرير إلى قادة جيوش الحلفاء عن طريق القائد العام للحلفاء بالجزائر واستلم محمد عباس إشعار بوصول التقرير إلى القادة(66).

وبعد احتلال الإنجليز لليبيا وأخذت طلائع الجيش الثامن الإنجليزي في الدخول إلى الأراضي التونسية، اتصل الضابط الإنجليزي وهم (إدجار هيربرت) **ADGAR HERBERT** وإدوارد شديك **EDOUARD SHEPTAQCE** بمحمد بن خليفة ونظم لاجتماع مع باقي زعماء محمد عباس وأحمد زارم طالب فيه الضباط من الزعماء الانضمام والعمل مع الجيش الإنجليزي وانضم الزعماء للجيش الثامن الإنجليزي وشرعوا بالاتصال بتجمعات المهاجرين التي تحتلها قوات الحلفاء وتكليفهم باختطاف الأسرى من جنود الحلفاء والاحتفاظ بهم في أماكن أمنه وكلفت مجموعات أخرى بالقيام بأعمال تخريبية كإضرام النيران في مخازن الوقود والغابات الكثيفة، ومجموعة لاكتشاف تجمعات الآليات تحت الأشجار وإعطاء المعلومات عنها لتدميرها بالطائرات(67).

استمر المهاجرون بقيادة زعمائهم في الحرب حتى انتهائها وجلاء قوات المحور عن تونس في شهر مايو 1943م، وبانتهاء الحرب توجه محمد عباس وأحمد زارم ومحمد بن خليفة إلى فندق الماجستيك وعقدوا اجتماعاً مع الضابط الإنجليزي حرروا مذكرة أوضحوا فيها أعمالهم التي قاموا بها، وأكدوا فيها على هدفهم من مشاركتهم معهم كما ضمنوها بمطلبهم من البريطانيين وحلفائهم أن ينصفوهم وأن ينفقوا في جانب أهدافهم بكل جد وإخلاص(68).

في 15 مايو 1943م خصص الإنجليز سيارة لنقل محمد عباس وأحمد زارم ومحمد بن خليفة بصحبة الضابط هيربرت لزيارة طرابلس واستمرت تلك الزيارة خمسة عشر يوماً، وكانت هذه أول زيارة لمحمد عباس لطرابلس بعد هجرته إلى تونس(69).

وبعد انتهاء الحرب عادت جمعية التوادد والتعاقد إلى الاجتماع لدراسة الوضع الذي آلت إليه البلاد وإزاحة الغموض الذي يحيط بتحركات الدول الكبرى، وعقد اجتماع آخر في يونيو 1944م تقرر فيه:

- رفع مذكرة إلى قيادة الحلفاء بشأن ما وصلت إليه الحالة في ليبيا.
- تشكيل وفد لمقابلة السفير الأمريكي بتونس بشأن الاستفسار عن مستقبل البلاد.

(64) أحمد زارم: مذكرات، مصدر سابق، ص249-274.

(65) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف اللجان والأحزاب رقم 36 وثيقة رقم 62 رسالة من القنصل الأمريكي بقسنطينة إلى محمد عريقيب رئيس جمعية التوادد رداً على رسالة تتعلق باستعداد المهاجرين الليبيين مع الجيوش الأنجو أمريكية بقصد تيرير ليبيا بتاريخ 1943م.

(66) أحمد زارم: مذكرات، مصدر سابق، ص281.

(67) رسالة محمد عباس إلى أحمد زارم تحمل ملخصاً عن حركتهم الوطنية وأهم الأعمال التي قاموا بها.

(68) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، مقابلة أجراها محمد سعيد البوجيدي مع أحمد زارم بتاريخ 12 أبريل 1978.

(69) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، مقابلة مع محمد عباس، مصدر سابق، ص8.

وتم إعداد مذكرة احتوت على تقرير تام بالحالة السائدة في ليبيا وأرسلت صورتان من ذلك التقرير إلى القائدين البريطاني والأمريكي في الجزائر(70).

كانت دول الحلفاء تهدف إلى السيطرة على ليبيا، وبدأت الاجتماعات والمناورات تجري بينهم للفوز بالنصيب الأوفر من المستعمرات الإيطالية، وزاد من قلق زعماء المهاجرين الذين كانوا يتقنون تحركات الدول الكبرى ما رواه (قسطنون جرجيل) محرر الوكالة الفرنسية بتونس من الخبر القائل بأن إيطاليا قد أشعرت منذ الآن بأن تعتبر القطر الطرابلسي كقطعة من تراب الوطن الإيطالي مع مراعاة بعض التحفظات(71). لذلك قام محمد عباس وأحمد زارم برفع احتجاج باسم الجالية الليبية بتونس إلى الرئيس الأمريكي روزفلت، وقابلا السفير الأمريكي بتونس في 16 نوفمبر 1944م، وسلم هذا الاحتجاج له ودامت المقابلة لمدة ساعة ونصف تبادل فيه الحديث عن الأوضاع في ليبيا(72)، كما شكلا وفداً من خمسة أشخاص وهم محمد عباس وأحمد زارم ومحمد بن خليفة نور الدين شميلة وعمر مالك واستقبل من طرف السفارة الأمريكية بتونس في أبريل 1945م، ودار الحديث حول المستعمرات الإيطالية بصورة عامة ومصير ليبيا خاصة، وتحدث الوفد عن تحالفهم مع دول الحلفاء ووضع ثقته في هذه الدول، وأوضح محمد عباس ورفاقه للسفير موقفهم فقال: (نرى من الواجب علينا لمصلحتنا ومصصلحة الأمن العام في هذه المنطقة أن نصارحكم في هذا الوقت بأننا عازمون عزماً أكيداً لا رجوع فيه على مقاومة أية محاولة تعمل على إرجاع النفوذ الإيطالي، وليس قولنا هذا من قبيل التهويل أو التهديد أو هو قول فرد وإنما هو اتفاق عام أجمع عليه شعبنا في الداخل والخارج)(73).

تعددت اجتماعات وزراء خارجية الدول الكبرى حول مصير المستعمرات الإيطالية وأخذت في المماثلة وذلك لاختلاف وتضارب مصالحها في هذه المستعمرات، لذلك أعد زعماء جمعية التوادد والتعااض مذكرات وافية تشرح أطوار القضية الليبية والتضحيات الجمة التي قدمها الليبيون في سبيل حريتهم واستقلال بلادهم وأرسلوها إلى ملوك العرب ورؤسائهم، وكافة الهيئات السياسية العربية والعالمية، ومن هذه المذكرات والمراسلات رسالة موجهة إلى وزير خارجية الصين بتونس في 15 أبريل 1945م، ومما جاء فيها: (إننا نضع بين أيديكم الملحوظات والمطالب الآتية نيابة عن الجالية الطرابلسية بتونس راجية منكم إبلاغ صوتها إلى الحكومة الصينية، طالبة إعانتكم وتأييد منكم لتنال حقها في الحياة ويتقرر آمالها بنفس الصفة التي سيتقرر بها آمال الأمم العربية التي ربطت آمالها بعدالة الأمم الديمقراطية وحرصها على حرية الأمم وسعادة المستضعفة)(74).

استمر محمد عباس ورفاقه في العمل داخل جمعية التوادد والتعااض مدافعين عن حق ليبيا في الاستقلال الحرة ورافضين لعودة الاحتلال أو الوصاية الإيطالية على طرابلس حتى عودته إلى طرابلس في مارس 1947م(75).

(70) أحمد زارم: حتى لا يضيع التاريخ، مصدر سابق، ص120.

(71) جريدة الزهرة: عد 10733 بتاريخ 3 نوفمبر 1944م (تصريح لقسطنون جرجيل محرر الوكالة الفرنسية بتونس قامت جريدة الزهرة بترجمته ونشره).

(72) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف الوثائق السياسية والمهاجرين الليبيين رقم (43)، وثيقة رقم (47)، رسالة من المهاجرين الليبيين بتونس إلى رئيس الولايات المتحدة روزفلت بتاريخ 16 نوفمبر 1944م.

(73) أحمد زارم: مذكرات، مصدر سابق، ص319.

(74) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف الوثائق السياسية والمهاجرين الليبيين رقم (34)، وثيقة رقم (48)، رسالة من المهاجرين الليبيين بتونس إلى وزير خارجية الصين بتاريخ 15 أبريل 1945م.

(75) مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ خالد محمد بن عباس، بتاريخ 29 يوليو 2017م.

رابعاً: عودة محمد عباس إلى الوطن وانضمامه إلى حزب المؤتمر الوطني العام:

عاد محمد عباس إلى ليبيا في مارس 1947م واستقر في منطقة مصراتة واستمر الإنجليز في صرف مساعدة مادية لمحمد عباس لانضمامه للجيش الثامن الإنجليزي، ويقول محمد عباس في هذا الأمر: (عدت إلى ليبيا وأعطتني السلطة العسكرية راتباً، لكن بعد أن جاء بشير السعداوي وتبعوا خطواتي أرسلوا إلى متصرف مصراتة وبلغني بانقطاع المساعدة ولهذا الخبر سررت كثيراً أكثر من خير أخذها لأنه ربما كان يتوهم بعض الناس في مصراتة أنني جاسوس للإنجليز وهذا انتهى). ووقف محمد عباس ضد الإنجليز وأطماعهم الاستعمارية في ليبيا فألقوا اللوم عليه (قالوا نحن نعتبرك صديقاً لنا فأجاب أنا صديق مادمتم أصدقاء لوطني والآن انتهى ذلك)(76). جاء تكوين المؤتمر الوطني العام كهيئة سياسية جديدة ظهرت بدون تنسيق مسبق، إنما كان ناتجاً عن ردود فعل شديدة وحراك جماهيري غاضب ضد مخطط بيفن سفورزا في مايو 1949م(77). وأعلن الزعماء الطرابلسيون الإضراب العام في ذلك اليوم، وخرجت مظاهرات سلمية احتجاجاً على ذلك المخطط ورددت شعارات معادية لبريطانيا وحملت لافتات ضد بريطانيا لتأييدها وصاية إيطاليا على إقليم طرابلس(78).

عمت المظاهرات كل المدن في ليبيا، وخرجت الجماهير الغاضبة في مصراتة وجابت المدينة وبعث المجلس البلدي والمحكمة العليا وفرع الحزب الوطني ببرقيات إلى السكرتير العام للأمم المتحدة احتجاجاً على اتفاق بيفن - سفورزا(79). وأمام رفض الشعب الليبي للمخططات الاستعمارية التي استهدفت حرية البلاد واستقلاله ووقوفه صفياً واحداً استطاع إسقاط مشروع بيفن - سفورزا، إلا أنه لم يتمكن من تحقيق استقلال بلاده، بل عملت بريطانيا على منح إقليم برقة الاستقلال وراء الأمير إدريس السنوسي تحقيق استقلال جزء من البلاد (برقة) وبعد ذلك يمكنه أن يعمل على استقلال ليبيا ووحدها لأنه رأى ما لا يدرك كله لا يترك كله. وأحدث ذلك القرار رد فعل عنيف داخل ليبيا وخارجها واندلعت المظاهرات في الشوارع وطالبت الهيئات السياسية الليبية الطرابلسية الأمير إدريس بالعمل على استقلال ليبيا ووحدة ترابها، ودعته إلى رفض أي محاولة لعودة النفوذ الأجنبي إلى البلاد(80). أدرك بشير السعداوي والزعماء الطرابلسيون المناورة السياسية التي لاحت بها بريطانيا وخطورتها على الوحدة الوطنية، لذلك دعا بشير السعداوي القيادات السياسية الطرابلسية إلى اجتماع عام لحل كافة الهيئات السياسية وجمعها في تنظيم سياسي واحد، وفي يوم 21 أغسطس 1949م انعقد المؤتمر بجامع المجاورة ببلدية مسلاتة بحضور زعماء الحزب الوطني والجبهة الوطنية، وهيئة تحرير ليبيا، والعديد من الزعماء والأعيان الطرابلسيين ومحمد فؤاد شكري مستشار هيئة تحرير ليبيا وكان عدد الوفود الرسمية حوالي ثلاثمائة شخص، وبدأت الاجتماعات والمناقشات في المؤتمر(81)، وأعلن أعضاء المؤتمر الوطني عن رغبتهم في حل جميع الهيئات والتكتلات السياسية في طرابلس وتوحيدها في تنظيم سياسي واحد لمواجهة المؤامرات الدولية التي تحاك ضد وطنهم، وانتهى اجتماعهم بحل ودمج التنظيمات

(76) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، مقابلة مع محمد عباس، مصدر سابق، ص8.

(77) جريدة طرابلس الغرب: السنة السابعة، العدد 1798، بتاريخ 12 مايو 1949م، (إضراب عام ومظاهرات شعبية في طرابلس).

(78) إبراهيم علي عون: الهيئات والأحزاب الليبية ودورها في قضايا الاستقلال والوحدة 1943-1953م (رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ المعاصر)، الأكاديمية الليبية، مصراتة، 2014م، ص158.

(79) جريدة طرابلس الغرب: السنة السابعة، عدد 1800، بتاريخ 14 مايو 1949م (إضراب عام ومظاهرات صاحبة في مصراتة مسلاتة والخمس)، ص2.

(80) إرويعي محمد قناوي: بشير السعداوي، مرجع سابق، ص176.

(81) جريدة طرابلس الغرب: السنة السابعة، عدد 1887، بتاريخ 24 أغسطس 1949م، (قرارات مؤتمر القصبينات)، ص2.

السياسية في تنظيم سياسي واحد أطلق عليه اسم (المؤتمر الوطني العام الطرابلسي) (82)، وشرع المؤتمر في انتخاب رئيس للمؤتمر ووكلاء الرئيس، ولجنة مالية، واللجنة التنفيذية، كما أعلن المجتمعون في نهاية المؤتمر الميثاق الوطني للمؤتمر العام الطرابلسي جاء فيه:

- 1) للشعب الليبي دون سواه حق تقرير مصيره والتحرر من الأوضاع المؤقتة.
 - 2) تحقيق وحدة البلاد الشاملة لكل ليبيا.
 - 3) الاستقلال التام والوحدة تحت تاج الإمارة السنوسية.
 - 4) اعتبار جميع المنظمات والتجمعات المشكلة بمشاركة الأجانب على أنها معادية للوطن وخارجة عن الأمة (83).
- وقد تم فتح فروع للمؤتمر الوطني العام في مختلف أرجاء الإقليم منذ تأسيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر (84). كان فرع مصراتة برئاسة السيد خليفة الولدة، وكان الشيخ محمد الناصر بن نصر نائباً له، أما محمد عباس فكان سكرتير فرع المؤتمر الوطني العام الطرابلسي في مصراتة، وكان لهم دور كبير في توعية وتحذير المواطنين من الدعايات التي كان يقوم بها الاستعمار الإنجليزي والإيطالي، وعملوا على تهيئة الشعب للوقوف في وجه الألاعيب الاستعمارية، وإعداده لما قد يتطلبه الوطن في المستقبل (85). كما سعى إلى تأسيس فروع أخرى للمؤتمر في عدة جهات منها تاورغاء وسرت فكونت هذه الفروع تكتلات قوية وازداد عدد منتسبيها (86). وقام رؤس المؤتمر بشير السعداوي وعدد من الأعضاء بزيارة العديد من البلديات والمناطق وكان من بينها زيارتهم إلى مدينة مصراتة وكان السعداوي قد ألقى خطاباً سياسياً ضد الإنجليز وعقد اجتماعاً مطولاً مع محمد عباس في فندق مصراتة (87).
- استمر المؤتمر وفروعه في مواجهة المطامع الاستعمارية حتى تم إعلان استقلال ليبيا، حيث أصدرت اللجنة السياسية للجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً برقم 289 في 21 نوفمبر 1949م الذي ينص على قيام دولة ليبية مستقلة ذات سيادة في مدة لا تتجاوز يناير 1952م (88)، فخرجت الجماهير في مظاهرات عمّت كل المدن والمناطق الليبية فرحاً وابتهاجاً بهذا القرار دامت عدة أيام.
- في 24 ديسمبر 1951م أعلن الملك إدريس السنوسي أن ليبيا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة، كما أعلن أن الدستور الليبي أصبح سارياً من التاريخ نفسه (89).

(82) FO, 371-73800-67577.

- تقرير مرسل من بلاكلي مدير الإدارة البريطانية بطرابلس إلى وزارة الخارجية البريطانية حول اجتماع جامع المحاربة بالقصبات، بتاريخ 21 أغسطس 1949م.
- (83) طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف سالم خشيم رقم (12)، وثيقة رقم (14)، بيان الزعيم إلى الشعب الطرابلسي بتاريخ 27 أغسطس 1949م.
- (84) إبراهيم علي عون: مرجع سابق، ص 163.
- (85) جريدة شعلة الحرية: السنة الأولى، عدد 32، بتاريخ 24 سبتمبر 1951م، (احتفال رائع يقيمه فرع المؤتمر الوطني بمصراتة)، ص 2.
- (86) رسالة مصطفى محمد بادي إلى أحمد زارم عن أحداث الانتخابات العامة في عام 1952م، منشورة ضمن كتاب مذكرات صراع الشعبي الليبي ضد مطامع الاستعمار، ص 226.
- (87) مصراتة المدينة المجاهدة، مرجع سابق، ص 250.
- (88) جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، الإدارة السياسية، وثيقة رقم (3) لسنة 1949، المستعمرات الإيطالية السابقة قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر بتاريخ 21 نوفمبر 1949م.
- (89) جريدة طرابلس الغرب: السنة الثامنة، عدد 2577، بتاريخ 25 ديسمبر 1951م، (إعلان استقلال ليبيا).

وتطبيقاً لأحكام الدستور الذي نص في المادة 205 على وجوب إجراء الانتخابات في مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر ونصف من تاريخ صدور قانون الانتخابات، لذلك حددت الحكومة يوم 19 فبراير 1952م موعداً لإجراء الانتخابات الأولى لأول مجلس نواب في ليبيا(90).

واستعداداً لإجراء الانتخابات تم تقسيم الأقاليم الليبية الثلاثة إلى مدن وضواحي، ونص قانون الانتخابات على أن يكون الاقتراع سارياً في المناطق الحضرية عن طريق وضع بطاقات الاقتراع في الصناديق، أما في المناطق الريفية فتكون عن طريق لجنة وموظف مسعول أي يقوم موظف التسجيل باستحضار الناخب أمامه في نقطة الاقتراع الخاصة به ويسأله عن المرشح الذي يريد انتخابه ثم يدون الموظف اسم المرشح المنتخب باختيار ذلك الناخب في السجل وعلل هذا الإجراء بسبب انتشار الجهل والأمية في المناطق الريفية(91). بالرغم من معارضة حزب المؤتمر الطرابلسي لقانون الانتخابات واحتجاجه عليه لكن رئيس المؤتمر بشير السعداوي أعلن أن المؤتمر سوف يخوض معركة الانتخابات، وطالب بأن تعطى لهم التأكيدات ضد التلاعب في نتائجها، وتعرض حزب المؤتمر وفروعه للمراقبة من قبل بوليس المباحث الجنائية، رغم ذلك شجع أعضاء المؤتمر الجماهير على الاشتراك في الانتخابات وأعلن الحزب عن أسماء مرشحيه في 4 فبراير 1952م(92).

كان مرشحو حزب المؤتمر في مصراتة هم الشيخ محمد فريو، وعبد الله أبوسنينة(93)، وفي يوم 19 فبراير 1952م جرت الانتخابات العامة في كل المدن الليبية وكان مقرراً فتح مراكز الاقتراع في الساعة السابعة صباحاً في مدينة مصراتة إلا أنه تأخر فتحها إلى الساعة الحادية عشرة وشهد مركز الاقتراع الكائن في عمارة المتصرفية تجهيزات أمنية عالية فقد وضعت الأسلاك الشائكة كحواجز تبعد الجماهير حوالي ستة أمتار عن مبنى المتصرفية وربتت الرشاشات فوق أسقف المبنى وزود كبار مفتشي الشرطة بالقنابل اليدوية والبنادق(94).

وقد نشب خلاف بين مرشحي المؤتمر وكبير المتصرفين الذي رفض حضور ممثلين عن المرشحين في قاعة التصويت وذلك لأن أنصار المؤتمر الوطني يشكون سلفاً في سلامة الانتخابات، وكانت الجماهير المناصرة للمؤتمر تجتمعت في حشد كبير للمشاركة في الانتخابات ونظراً لتمسك الجانب الحكومي برأيه وإصرار أنصار المؤتمر على حضور ممثلين عنه علت الاحتجاجات واشتد الهيجان بين الجماهير وحاولوا اجتياز حاجز الأسلاك الشائكة، فأطلق الضابط الإنجليزي (ليتلد) النار وتبعته قوات الأمن بإطلاق وابل من الرصاص على الجماهير، وهنا قاوم بعض شباب المؤتمر وقادة الحزب وردوا بإطلاق النار ومنهم سليمان الدلح ومحمد عباس وأخذوا يثيرون حماسة الجماهير للمقاومة، إلا أن الجمهور كان أعزلاً من السلاح فأخلوا ساحة المتصرفية، ورغم كل الصعوبات والعراقيل عاد أنصار المؤتمر وصوتوا لمرشحيهم ولكن السجلات زورت ليلاً(95).

(90) محمد الهادي أبو عجيبة: كفاح الشعب الليبي من أجل الاستقلال والوحدة 1939-1963 (رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، 1987م)، ص486.

(91) مصطفى فوزي السراج: السعداوي والمؤتمر، الطبعة الثانية، 2006م، طرابلس، ص91.

(92) جريدة شعله الحرية: السنة الثانية، العدد 48، بتاريخ 4 فبراير 1952م، ص2.

(93) محمد محمد المفتي: السعداوي والمؤتمر 1948-1952م، الطبعة الثانية، 2010م، ص209.

(94) رسالة مصطفى محمود بادي لأحمد زارم منشورة في كتاب مذكرات صراع الشعب الليبي، ص229.

(95) رسالة مصطفى محمود بادي لأحمد زارم، منشورة في كتاب مذكرات صراع الشعب الليبي، ص229، محمد محمد المفتي: المرجع السابق، ص215-218.

وفي صباح اليوم الثاني أعلنت النتيجة بفوز المرشحين الحكوميين وهما (إسماعيل بن الأمين، وحسين الفقيه) وفشل مرشحو المؤتمر (الشيخ محمد قريو، وعبد الله أبو سنينه)(96).

وعقب إطلاق الرصاص وفي مساء يوم الانتخابات شرعت الحكومة في حملة اعتقالات واسعة النطاق استمرت إلى صباح يوم الأربعاء، وألقي القبض على حوالي خمسين عضواً من قادة المؤتمر الوطني وأنصاره وزج بهم في السجن لمدة يومين في مصراتة ثم نقلوا يوم 22 فبراير 1952م إلى السجن المركزي في طرابلس، وحدد لهم يوم 25 أبريل 1952م للمثول أمام المحكمة، وكانت التهمة الرئيسية محاولة تعويق الناخبين ومنعهم من التصويت، ودامت المحكمة مدة عشرة أيام، والمتهمون من مصراتة خمسون شخصاً منهم:

(الشيخ محمد بن محمد بن عباس، مصطفى محمود بادي، أبو القاسم بعيو، مصطفى عبد الله بعيو، الشيخ محمود قريو، عبد الله القنطري، سليمان الدلح، محمد الصديق الدلح).

وصدر الحكم بالسجن لمدة ستة أشهر على كل من (محمد محمد بن عباس، سليمان الدلح، محمد حيمة، رمضان الرمالي، أحمد الكتيبي، الشيخ مفتاح اللبيدي) وبرئ الباقيون(97).

ونتيجة لتزوير الانتخابات عمت المظاهرات كل المدن في إقليم طرابلس وأعلنت حالة الطوارئ، وتم اقتحام منزل بشير السعداوي رئيس المؤتمر واعتقاله، واعتقال أحمد زارم، وأعلنت الحكومة بيانها الذي جاء فيه: (للقضاء على أسباب الفساد وبعد أن سكتت طويلاً وفي صبر جميل على روح المشاغبة والدعايات المغرضة التي كانت ينشرها بعض عناصر حزب المؤتمر، قررت الحكومة تنفيذ أمر إبعاد زعماء حزب المؤتمر وعلى رأسهم رئيسه بشير السعداوي وإقال مركزه)(98).

وتنفيذاً لقرار الحكومة تم اقتحام مقر المؤتمر الوطني الطرابلسي وتخطيطه وإزالة لافتاته وصودرت كل وثائقه وأقفلت كل فروع المؤتمر في مختلف المناطق(99).

(96) محمد محمد المفتي: المرجع السابق، ص216.

(97) رسالة مصطفى محمود بادي، المصدر السابق، ص230-232، محمد محمد المفتي: المرجع السابق، ص217.

(98) جريدة طرابلس الغرب: السنة الثامنة، العدد 2624، بتاريخ 23 فبراير 1952م، (بيان)، ص1.

(99) محمد محمد المفتي: المرجع السابق، ص227.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة: وثائق المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس:

- ملف اللجان والأحزاب رقم (36):

وثيقة رقم (33) نص قانون تأسيس جمعية التوادد والتعاقد بين المهاجرين المسلمين بتونس.

وثيقة رقم (62) رسالة من القنصل الأمريكي بقسنطينة إلى محمد أحمد عريقيب رداً على رسالة سابقة تتعلق باستعداد المهاجرين الليبيين للتعاون مع الجيوش البريطانية الأمريكية بقصد تحرير ليبيا 1943م.

- ملف الوثائق السياسية والمهاجرين الليبيين رقم (34):

وثيقة رقم (47) رسالة من المهاجرين الليبيين بتونس إلى رئيس الولايات المتحدة روزفلت بتاريخ 16 نوفمبر 1944م.

وثيقة رقم (48) رسالة من المهاجرين الليبيين بتونس إلى وزير خارجية الصين بتاريخ 15 أبريل 1945م.

- ملف سالم خشيم رقم (12):

وثيقة رقم (14) بيان الزعيم إلى الشعبين الطرابلسي بتاريخ 27 أغسطس 1949م.

- ملف أحمد زارم رقم (62):

وثيقة رقم (10) رسالة أحمد زارم إلى محمد عباس بتاريخ 22 أبريل 1939م.

وثيقة رقم (11) أسماء رجال الحركة الوطنية في المغرب الربيعي ضد الوجود الإيطالي.

ثانياً: وثائق الأرشيف الوطني التونسي:

- صندوق (280) سلسلة (A) ملف (24/1):

تقرير مرسل من مدير الأمن إلى المقيم العام الفرنسي بتاريخ 1 مارس 1939م.

ثالثاً: الوثائق الأجنبية:

FO-371-73800-67577:

Aclassified Report On The Meeting Of Basher El-Saadwwy With The National Leaders In Quasabat Region Sent By The British Administration In Tripoli To The British Ministry Of Foreign Affairs On 21 August 1949.

الوثائق المنشورة:

وثائق جامعة الدول العربية:

جامعة الدول العربية، الإدارة السياسية، وثيقة رقم (3) لسنة 1949م: (المستعمرات الإيطالية السابقة) نص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 289 الصادر بتاريخ 21 نوفمبر 1949م.

المذكرات السياسية والتاريخية:

أحمد زارم: مذكرات، طرابلس، تونس: الدار العربية للكتاب، 1973م.

أحمد زارم: مذكرات، صراع الشعب الليبي ضد مطامع الاستعمار، طرابلس، تونس، 1979م.

أحمد زارم: حتى لا يضيع التاريخ ذكريات من الماضي القريب، طرابلس: دار الحرية للطباعة، 1972م.

اللقاءات الشخصية:

مقابلة أجراها الباحثان يوسف الفرجاني، الصادق الدبة مع محمد عباس المصري (حول نشاطات الليبيين السياسية في تونس) بمصراتة بتاريخ 18 يوليو 1978م.

مقابلة أجراها الباحث سعيد البوجديدي مع أحمد زارم حول نشاط الليبيين السياسي في تونس بتاريخ 12 أبريل 1978م.
مقابلة أجراها المبروك الساعدي مع المجاهد محمد بن عبد الحفيظ إمام الصديقية حول (أحداث الجهاد والهجرة) بتاريخ 2 يوليو 1978م.

مقابلة أجرتها الباحثة مع الأستاذ خالد محمد عباس بتاريخ 29 يوليو 2017م.

المراجع العربية:

أبو القاسم، إبراهيم أحمد: المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية (1911-1957)، الطبعة الأولى، تونس، 1998م.
الجابري، محمد صالح: يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية (1912-1932) الجزء الثاني، الدار العربية للكتاب.
جراتزياني، ردولفو: نو فزان، ترجمة: طه فوزي، كتبة الفرجاني، طرابلس، 1968م.
السراج، مصطفى فوزي: السعداوي والمؤتمر، الطبعة الثانية، 2006م.
السيد، رفعت عبد العزيز، الطوير: محمد إمام: تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي 1911-1931م، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 1998م.

شكري، محمد فؤاد؛ ميلاد دولة ليبيا الحديثة، الجزء الأول 1945-1947، المجلد الأول، القاهرة، 1957م.

العتي، شعبان، مصراتة المدينة المجاهدة، دار ومكتبة الشعب للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

المصري، علي مصطفى: سعدون البطل الشهيد، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس.

المفتي، محمد محمد: السعداوي والمؤتمر 1948-1952، الطبعة الثانية، 2012م.

الرسائل العلمية:

إبراهيم علي عون: الهيئات والأحزاب الليبية ودورها في قضايا الاستقلال والوحدة 1943-1953 (رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ المعاصر، الأكاديمية الليبية، مصراتة، 2014م).

إرويعي محمد قناوي: الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1911-1945م (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة قاربونس، بنغازي، 1993م).

إرويعي محمد قناوي: بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية 1884-1952م، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2011م.

محمد الهادي أبو عجيبة: كفاح الشعب الليبي من أجل الاستقلال والوحدة 1939-1963، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، 1987.

الصحف:

جريدة طرابلس الغرب: 1949، 1951، 1952م.

جريدة شعلة الحرية: 1951، 1952م.

جريدة الزهرة: 1944م.

جريدة الصواب: 1929م.

جريدة لسان الشعب: 1931م.

مجلة العالم المصور: 1932م.